الصباح الإسلامية
08
العدد 3915 - السنة الثالثة عشرة
الإثنين 24 رجب 1442 - الموافق 8 مارس 2021
Monday 8 March 2021 - No.3915 - 13 th Year

يعتبر رياضة لتفريغ الشحنات الزائدة وتنشيط الدورة الدموية

أهمية السجود وإعجازه.. والقرب من الله

هل هناك فوائد للسجود في حياتنا اليومية، وهل هناك إعجاز في ذكر السجود في القرآن، وكم مرة ورد ذكر السجود في القرآن وما علاقة هذا العدد بسورة السجدة؟ لنتأمل هذه المقالة اللطيفة....من الأشياء التي لفتت انتباهي أيها الأحبة هذا التصوير الإلهي الرائع الذي يصف لنا حال أولئك الخاشعين المؤمنين الذين تأثروا بكلام الحق تبارك وتعالى فلم يجدوا إلا أن يخروا ساجدين أمام عظمة كتاب الله وعظمة معانيه ودلالاته، ولكن للأسف على الرغم من المعجزات الكثيرة التي نراها اليوم لا نكاد نتأثر أو نتفاعل مع هذا الكلام العظيم. انظروا معي: (وَبِالْحَقِّ أَنْزَلْنَاهُ وَبِالْحَقِّ نَزَلَ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ، وَقُرْآنًا فَرَقْنَاهُ لِتَقْرَأَهُ عَلَى النَّاسِ عَلَى مُكْثٍ وَنَزَّلْنَاهُ تَنْزِيلًا ، قُلْ آمِنُوا بِهِ أَوْ لَا تُؤْمِنُوا إِنَّ الَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ مِنْ قَبْلِهِ إِذَا يُتْلَى عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ، وَيَقُولُونَ سُبْحَانَ رَبِّنَا إِنْ كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ، وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا) (الإسراء: 105–109).

سؤال أطرحه على نفسي: لماذا لا نتفاعل مع كلام الله تعالى ولا نسجد من تلقاء أنفسنا عندما نسمع آية أو عندما ندرك ما تحويه من إعجاز مبهر؟ إن الجواب ببساطة هو أننا لم ندرك أبعاد ومعنى هذا الكلام العظيم.

فالإنسان عندما يقف أمام لوحة رائعة أو يسمع مقطوعة موسيقية وهو بعيد عن الفن والذوق الفني، لا يتأثر ولا يحس بأي شيء، بينما تجد إنساناً آخر يبكي لدى سماع الموسيقى، ويتأثر ويتمايل عندما يسمع لحناً جميلاً، فإذا كان هذا حال من يستمع لشيء من كلام البشر، فكيف بمن يستمع إلى كلام خالق البشر ولا يتأثر؟إذن يمكننا القول إن مفتاح التأثر هو الإدراك والفهم، أن ندرك ما نقرأه ونفهم ما نسمعه، ومفتاح الفهم هو أن ندرك أهمية هذا الشيء، فما هي أهمية السجود بالنسبة لنا كمؤمنين؟ لماذا نسجد لله؟!

1 – إن العبد يكون أقرب ما يمكن من الله في حالة السجود.

2 – إن كل شيء يسجد لله في هذا الكون: الشمس والقمر والنجوم والشجر وحتى كل خلية من خلايا جسد وكل ذرة من ذرات هذا الكون: (أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يَسْجُدُ لَهُ مَنْ فِي السَّمَاوَاتِ وَمَنْ فِي الْأَرْضِ وَالشَّمْسُ وَالْقَمَرُ وَالنُّجُومُ وَالْجِبَالُ وَالشَّجَرُ وَالدَّوَابُّ وَكَثِيرٌ مِنَ النَّاسِ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ الْعَذَابُ وَمَنْ يُهِنِ اللَّهُ فَمَا لَهُ مِنْ مُكْرِمٍ إِنَّ اللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَاءُ) (الحج: 18).

3 – إن كل سجدة تسجدها لله يرفعك بها درجة، وكل درجة تساوي ما بين السماء والأرض!!

4 – السجود هو رياضة لتفريغ الشحنات الزائدة ولتنشيط الدورة الدموية ولزيادة التركيز وتدريب الإنسان على الصبر والهدوء (لاحظوا معي أن الإنسان الانفعالي سريع الغضب لا يستطيع أن يطيل سجوده!).

5 – انظروا معي إلى حال هؤلاء الذين مدحهم الله في كتابه بقوله (وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا) (الفرقان: 64). فما هو جزاؤهم؟ انظروا معي: (أُولَئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا) (الفرقان: 75). وانظروا معي كيف قرن الله بين السجود في الليل والصبر، وهذا دليل على أن كثرة السجود تعالج الانفعالات وتزيد الإنسان صبراً!

عدم السجود أخرج إبليس من الجنة

لقد ربط القرآن بين السجود والتكبر، والتكبر مرض عضال، وحتى في علم النفس يعتبرون أن التكبر حالة شاذة تسبب التوتر النفسي، بل إن الدراسات العلمية أظهرت أن أطول الناس أعماراً هم أكثرهم تواضعاً وتسامحاً!

ولذلك قال تعالى عن إبليس وتكبره ورفضه السجود لآدم: (وَلَقَدْ خَلَقْنَاكُمْ ثُمَّ صَوَّرْنَاكُمْ ثُمَّ قُلْنَا لِلْمَلَائِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ لَمْ يَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ، قَالَ مَا مَنَعَكَ أَلَّا تَسْجُدَ إِذْ أَمَرْتُكَ قَالَ أَنَا خَيْرٌ مِنْهُ خَلَقْتَنِي مِنْ نَارٍ وَخَلَقْتَهُ مِنْ طِينٍ ، قَالَ فَاهْبِطْ مِنْهَا فَمَا يَكُونُ لَكَ أَنْ تَتَكَبَّرَ فِيهَا فَاخْرُجْ إِنَّكَ مِنَ الصَّاغِرِينَ ، قَالَ أَنْظِرْنِي إِلَى يَوْمِ يُبْعَثُونَ ، قَالَ إِنَّكَ مِنَ الْمُنْظَرِينَ ، قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لَأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ ، ثُمَّ لَآتِيَنَّهُمْ مِنْ بَيْنِ أَيْدِيهِمْ وَمِنْ خَلْفِهِمْ وَعَنْ أَيْمَانِهِمْ وَعَنْ شَمَائِلِهِمْ وَلَا تَجِدُ أَكْثَرَهُمْ شَاكِرِينَ ، قَالَ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُومًا مَدْحُورًا لَمَنْ تَبِعَكَ مِنْهُمْ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنْكُمْ أَجْمَعِينَ) (الأعراف: 11–18).

انظروا معي كيف أن السجود مرتبط بالتكبر، فكلما كان الإنسان أكثر سجودا لله كان أكثر تواضعا، ومن تواضع لله رفعه الله تعالى، ولكن في هذا العصر للأسف لا تكاد تجد من يتواضع لله تعالى!

الهدهد أعقل من بعض البشر!

انظروا معي ماذا قال الهدهد لسيدنا سليمان بعدما رجع من مدينة سبأ: (إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ، وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ اللَّهِ وَزَيَّنَ لَهُمُ الشَّيْطَانُ أَعْمَالَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ السَّبِيلِ فَهُمْ لَا يَهْتَدُونَ ، أَلَّا يَسْجُدُوا لِلَّهِ الَّذِي يُخْرِجُ الْخَبْءَ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَيَعْلَمُ مَا تُخْفُونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ، اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ الْعَرْشِ الْعَظِيمِ) (النمل: 23–26). والله إن الذي يسمع هذا الكلام يظن أنه كلام صالح أو نبي أو عالم، ولكنه كلام هدهد نظن أنه لا يعقل.

هناك نظرية لبعض علمائنا يقترحون فيها أن الكعبة هي مركز الأرض بل مركز الكون، ولذلك أمرنا الله بالتوجه إليها في صلاتنا وسجودنا، وعلى الرغم من عدم وجود دليل علمي على مركزية الكعبة، إلا أننا نؤمن بأنها مركز الكون لأنها بيت الله تعالى.

إعجاز رقمي في السجود!

في القرآن الكريم هناك سورة اسمها (السجدة) والشيء الذي لفت انتباهي أيها الأحبة أن رقم هذه السورة في القرآن هو 32، وعندما بحثتُ عن السجود في القرآن وجدته يتكرر في 32 سورة بالضبط!

وقد وردت فيها آية السجدة يقول تعالى: (إِنَّمَا يُؤْمِنُ بِآيَاتِنَا الَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِهَا خَرُّوا سُجَّدًا وَسَبَّحُوا بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ) (السجدة: 15). تأملوا معي هذه التوافقات العجيبة:

– رقم هذه الآية كما نرى هو 15 وعدد السجدات في القرآن هو 15 أيضا!!

– ولكن عدد كلمات هذه الآية هو 17 وعدد الركعات المفروضة كل يوم هو 17 ركعة!

– لاحظوا معي الكلمة التي تشير إلى السجود في هذه الآية وهي كلمة: (سُجَّدًا) جاء قبلها 8 كلمات، وبعدها 8 كلمات وهي في الوسط!

ملاحظة: نعتبر واو العطف كلمة مستقلة في جميع أبحاث الإعجاز العددي (انظر موسوعة الإعجاز الرقمي للمؤلف).

وربما نتذكر ذلك الصحابي الذي سأل النبي الأعظم عليه الصلاة والسلام عن أعظم عمل يقرب إلى الله تعالى فأوصاه بكثرة السجود، فهل تسجد أخي القارئ لله تعالى ولو مرة كل يوم عند سماعك لآية أو رؤيتك لمعجزة علمية تتجلى في كتاب ربك!

لمحات من أخلاق الرسول صلى الله عليه وسلم

الأخلاق: وصف الله تعالى أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم وجمعها في آية واحدة وقال: ﴿ وَإِنَّكَ لَعَلَىٰ خُلُقٍ عَظِيمٍ ﴾ (سورة القلم: الآية 4)، أما عن أفعال النبي صلى الله عليه وسلم الأخلاقية.

نبدأ بخلق الإيثار: كان النبي يخرج لصلاة الفجر كل ليلة وكانت المدينه شديدة البرودة فرأته امرأة من الأنصار فصنعت للنبي عباءة (جلباب) من قطيفة وذهب اليه وقالت: هذه لك يا رسول الله ففرح بها النبي صلى الله عليه وسلم ولبسها النبي صلى الله عليه وسلم وخرج فرآه رجل من الأنصار فقال: ما أجمل هذه العباءة أكسينيها يا رسول الله، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: نعم، أكسيك إياها وأعطاها النبي لهذا الرجل.

بعد غزوة حنين كان نصيب الرسول صلى الله عليه وسلم من الغنائم كثير جداً لدرجة ان الأغنام كانت تملأ منطقة بين جبلين، فجاء رجل من الكفار ونظر إلى الغنائم وقال: ما هذا؟ (يتعجب من كثرة الغنائم)، فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم: أتعجبك؟ فقال الرجل نعم، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: إذا خذها فهي لك، فأخذها الرجل وجرى مسرعاً لقومه يقول لهم: يا قوم: أسلموا، جئتكم من عند خير الناس، إن محمداً يعطي عطاء من لا يخشى الفقر أبداً.

خلق الوفاء: كان في مكة رجل اسمه ابو البختري بن هشام وكان كافراً ولكنه قطع الصحيفة التي كانت تنص على مقاطعة بني هاشم ونقض العهد بينهم فقال الرسول صلى الله عليه وسلم للصحابة: من لقي منكم أبا البختري بن هشام في المعركة فلا يقتله وفاء له بما فعل يوم الصحيفة.

شهامة الرسول: كان هناك أعرابي أخذ أبوجهل منه أمواله فذهب هذا الأعرابي لسادة قريش يطلب منهم أمواله من ابي جهل فرفضوا، ثم قالوا له اذهب إلى هذا الرجل فإنه صديق ابي جهل وسيأتي لك بمالك، (واشاروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم استهزاء به) فذهب الرجل إلى النبي صلى الله عليه وسلم وقال: لي أموال عند ابي جهل وقد اشاروا عليّ القوم أن أذهب إليك وأنت تأتي لي بأموالي، فقال الرسول صلى الله عليه وسلم: نعم، أنا أتيك بها وذهب الرسول صلى الله عليه وسلم معه إلى ابي جهل وقال له: أللرجل عندك أموال؟ فقال ابوجهل: نعم، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم: أعط الرجل ماله، فذهب ابوجهل مسرعاً خائفاً وجاء بالمال وأعطاه للرجل.

خلق الرحمة: جاء رجل إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وهو يرتعد خائفا وكان أول مرة يقابل النبي صلى الله عليه وسلم، فقال له النبي: هون عليك فإني لست بملك، إنما أنا عبد آكل كما يأكل العبد وأمشي كما يمشي العبد وإن أمي كانت تأكل القضيب بمكة (أقل الأكلات).

خلق التواضع: جاءت امرأة إلى الرسول صلى الله عليه وسلم وقالت له: يا رسول الله: لي حاجة في السوق أريد ان تأتي معي لتحضرها لي، فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم: من أي طريق تحبي أن آتى معك يا أمة الله؟ فلا تختاري طريقاً إلا وذهبت معك منه.

خلق الصدق: وقف النبي صلى الله عليه وسلم على جبل الصفا وقال: يا معشر قريش، أرأيتم إن قلت لكم انه خلف هذا الجبل خيل تريد أن تغير عليكم أكنتم مصدقي؟ قالوا نعم، ما جربنا عليك شيئا من قبل فأنت الصادق الأمين، فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم: فإني نذير لكم بين يدي عذاب شديد.

خلق الأمانة: كان صلى الله عليه وسلم أكثر أمين في مكة فكانوا يسمونه بالصادق الأمين وكان الكفار أنفسهم يتركون عنده الأموال لأنهم يعلمون أنه أكثر أمين في مكة. خلق العفو: عندما دخل النبي صلى الله عليه وسلم مكة وفتحها قال لأهلها: ما تظنون أني فاعل بكم ؟ قالوا: خيراً أخ كريم وابن أخ كريم، فقال النبي صلى الله عليه وسلم لهم: اذهبوا فأنتم الطلقاء. شفاعة النبي: يأتي النبي يوم القيامة ويسجد تحت العرش ويحمد الله بمحامد لم يحمده بها انسان من قبل ويقول: يا رب أمتي يا رب أمتي، فيقول له الله تعالى، يا محمد ارفع رأسك واسأل تعط واشفع تشفع.

الجمال البرية تفتك بالموارد الطبيعية في قلب أستراليا

الإعجاز التشريعي في أكل لحم الجمل

عندما يعرض الإنسان عن أوامر ربه تبدأ المشاكل، وهذا ما حدث عندما أعرض الناس عن أكل لحم الجمال... فبدأت هذه الجمال تفتك بالبيئة والموارد الطبيعية إذ ذكرت دراسة أجرتها منظمة أسترالية معنية بشؤون البيئة أن الجمال البرية تعيث فساداً في القارة وتدمر موارد المياه والمحميات الطبيعية. وأوصى «مركز أبحاث معرفة الصحراء التعاوني» Desert Knowledge Cooperative Research Centre، في العاصمة الأسترالية، كانبيرا، باستهلاك لحوم الجمال، كوسيلة لتقليص أعداد الجمال البرية التي تصل أعدادها إلى مليون رأس، تتلف 3.3 ملايين كيلومتر مربع من الأراضي في قلب أستراليا.

وتقوم أضخم «مملكة» للجمال في ثلاث ولايات والمناطق الشرقية بأستراليا، ونوه الخبير قائلاً: «في هذا اللحظة تلك الأعداد تتنامى بحوالي 80 ألف رأس سنوياً... ونظراً لأن الجمال حيوانات حذرة ومراوغة، ولأن المناطق التي تستوطنها خالية من السكان.. فمعظم الناس يجهل أعدادها ومدى الضرر الذي تتسبب به».

وتقدر الدراسة تكلفة الأضرار التي تحدثها الجمال بـ 15 مليون دولار سنوياً في منطقة تغطي ثلث القارة الأسترالية، بالإضافة إلى ملايين الدولارات التي يفقدها قطاع الرعي سنوياً جراء تضرر موارد المياه. وأوصى موري ماكغريغور باستهلاك لحوم الجمال كوسيلة لخفض الأعداد الهائلة من تلك الحيوانات قائلاً: لحومها لذيذة مثل لحم البقر كما أنها غذاء صحي».

حذر الباحث غلين إدواردز، من وزارة البيئة والموارد الطبيعية في المناطق الشمالية، ومعد الدراسة، من «الأضرار غير الملحوظة التي توقعها الجمال بالموارد الطبيعية للبلاد. وتطرق إلى التأثير المدمر لمليون رأس من الجمال البرية، تتضاعف كل تسعة أعوام، قائلاً «تأخرنا في التحرك يعني المزيد من التكلفة لإصلاحات وإدارة التأثير السلبي للجمال الوحشية».

والآن ونقول إن الله تعالى عندما شرع لنا أكل لحم الجمل إنما يريد لنا وللبيئة الخير، لأن هذه الجمال ليست مثل بقية الحيوانات (النمر مثلاً) فالجمل خلق من أجل أن نأكله، ولما أعرض الناس في أستراليا عن أكله تزايدت أعداده بشكل كبير مما أدى إلى مخاوف تدمير البيئة هناك.

بينما خلق الله النمر والفهد والدب ... وغيرها من المخلوقات لتكون جزءاً من النظام البيئي، ولما بدأ الإنسان يصطادها بوحشية بدأت تنقرض شيئاً فشيئاً. وهنا نستطيع أن نقول إن الله تعالى خلق الأرض بنظام متوازن، وعندما خالف الإنسان هذا النظام رأينا التلوث والأعاصير والزلازل والاحتباس الحراري وذوبان الجليد.

تصوروا أن الأرض استمرت مئات الملايين من السنين تسير بنظام محكم وكل شيء على ما يرام، ولكن عندما بدأ الإنسان في العصر الحديث بتدمير البيئة والإعراض عن تعاليم الخالق عز وجل، وانتشر الفساد في كل مكان، بدأت الأمراض بالظهور وبدأت الأوبئة ولا تود طريقة لعلاج ذلك إلا بالعودة إلى تعاليم الله تعالى.

لنتصور أن نفس هذا الأمر حدث مع قطيع من الخنازير لسارعت مئات الشركات الأجنبية لاستثمار لحومها، فلماذا لا نستثمر لحوم الجمال وسوف نعالج مشكلة اقتصادية هي مشكلة الغذاء، بإجراء بسيط ألا وهو أن نبحث عن هذه الجمال في كل مكان في العالم (وبخاصة العالم الغربي حيث لا يستهلك لحم الجمل) ونقوم بالاستفادة منها وتشجيع الناس على أكل لحومها؟.

هناك دعوة من الخالق عز وجل لنتأمل عالم الإبل وكيف خلقه الله وسخره لنا، يقول تعالى: (أَفَلَا يَنْظُرُونَ إِلَى الْإِبِلِ كَيْفَ خُلِقَتْ) (الغاشية: 17). ونقول، إننا قصرنا كمسلمين في أداء واجبنا تجاه ديننا الحنيف، فمثلاً هذه الجمال البرية التي يزيد عددها عن مليون رأس، يقول العلماء إن لحومها لذيذة وفيها شفاء لكثير من الأمراض، وكذلك ألبانها، فلماذا لا نستفيد منها نحن المسلمين؟ لماذا لا تقوم الشركات الإسلامية باستثمار مشاريع مثل الاستفادة من هذه الجمال، وهي مجانية!!

لماذا حرم الإسلام تبرج المرأة؟

لقد حرم الإسلام أي شيء فيه ضرر للمؤمن؟ ليس هذا فحسب بل حرم الله تعالى أي سبب يؤدي إلى هذا الضرر. ولذلك فقد حرم الزنا وحرم الأشياء التي تؤدي إلى الزنا. فنظر الرجل إلى المرأة من غير محارمه وتكرار النظر المحرم هذا قد يؤدي إلى التفكير بالزنا.

والكلام مع النساء قد يكون طريقاً إلى الزنا خصوصاً إذا كانت المرأة متبرجة وإذا كان الحديث فيه إثارة للرغبات والأحاسيس والعاطفة.

هنالك أمر آخر يؤدي إلى الزنا ويحرض عليه، ألا وهو تبرج المرأة وعرض مفاتنها ما يثير شهوة الرجل. ولذلك فقد حرم الرسول الكريم التبرج ونهى عنه حتى إنه اعتبر أن المرأة المتبرجة لا تشم رائحة الجنة! يقول النبي الكريم صلى الله عليه وسلم عن علامات يوم القيامة: (ونساء كاسيات عاريات مائلات مميلات رؤوسهن كأسنمة البخت لا يدخلن الجنة ولا يجدن ريحها) (رواه مسلم).

يمثل هذا الحديث الشريف معجزة علمية أيضاً. فقد كشفت آخر الأبحاث المتعلقة بسرطان الجلد أن المرأة التي تكشف أجزاءً من جسدها تتعرض للإصابة بالسرطان بنسبة كبيرة. وقد نشرت العديد من الصحف الطبية أبحاثاً حول هذا الأمر. فقد جاء في المجلة الطبية البريطانية أن السرطان الخبيث الذي كان نادر الوجود أصبح اليوم في تزايد مستمر، وتكثر الإصابة بهذا المرض الخبيث عند الفتيات المتبرجات اللائي يكشفن معظم أجزاء جسدهن.

كما بينت البحوث الطبية المتعلقة بهذا المرض أنه يبدأ كبقعة سوداء صغيرة على الجلد ثم يتطور ويكبر وينتشر في كل اتجاه ويهاجم العقد اللمفاوية في أعلى الفخذ ثم يقفز ويستقر في الكبد أو يستقر في مختلف أعضاء وأجهزة الجسم. وهذا المرض ينتقل إلى الجنين في بطن أمه، ومن أخطار هذا المرض أنه لا يستجيب للعلاج بالأشعة مثل بقية أنواع السرطانات، ولا يمكن علاجه بالجراحة. ولذلك فقد جاء النهي النبوي عن التبرج وإظهار الجسد قبل ألف وأربعمئة سنة، أليس هذا إعجازاً نبوياً واضحاً؟